

العنف المدرسي: أسبابه وأشكاله وأساليب مجابته - دراسة نظرية -

School violence: its causes, forms, and methods of
confronting - a theoretical study -

الطاهر غراز 1، نورية سوالمية 2، أسماء قرزيز 3

1 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة جيجل (الجزائر).

t.gherraz@univ-jijel.dz

2 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة معسكر (الجزائر).

n.soualmia@univ-mascara.dz

3 جامعة العربي التبسي، تبسة (الجزائر).

asma.guerzize@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2020/09/19 تاريخ القبول: 2020/09/28 تاريخ النشر: 2020/12/27

ملخص:

تعد المدرسة البيئة الثانية بعد الأسرة التي يواصل فيها الطفل نموه النفسي والاجتماعي وإعداده للحياة المستقبلية، فهي تلعب دورا محوريا في المجتمع ولكي تتمكن من أداء وظيفتها التربوية يجب أن تتوفر فيها بيئة آمنة، فالثابت من مختلف الدراسات أن المناخ النفسي والتربوي الايجابي في المدرسة يساعد على النمو النفسي والاجتماعي واكتساب الأنماط السلوكية السوية، إلا أن ظاهرة العنف التي تشهدها بعض المدارس قد جعلت منها بيئة غير آمنة، يشعر فيها الطفل بالخوف ينعدم فيها الأمن، فالملاحظ في السنوات الأخيرة تزايد ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية تقريبا في كل المجتمعات، مما دفع إلى زيادة الاهتمام بدراسة هذه الظاهرة لما لها من تأثيرات سلبية على الفرد والمجتمع ككل. وأصبح من الملاحظ أن مشكلة العنف هذه تمس جميع المستويات الدراسية دون استثناء. على هذا الأساس

جاءت هذه الورقة العلمية للكشف عن أسباب العنف المدرسي في الجزائر وأهم مظاهره، وما التدابير التي اتخذتها الهيئات المعنية في الدولة الجزائرية للتقليل إن لم نقل الحد من هذه الظاهرة؟

الكلمات المفتاحية: العنف المدرسي، نظريات العنف، العدوان، التنشئة الاجتماعية، عوامل العنف، أشكال العنف، آثار العنف.

Abstract

The school is the second environment after the family in which the child continues his psychological and social development and prepares him for future life, as it plays a pivotal role in society and in order to be able to perform its educational function, a safe environment must be available in it. It is proven from various studies that the positive psychological and educational climate in the school It helps in the psychological and social development and the acquisition of normal behavioral patterns. However, the phenomenon of violence witnessed by some schools has made them an insecure environment, in which the child feels fear and where there is no security. In recent years, it has been noticed that the phenomenon of violence has increased in almost all educational institutions in all societies, Which prompted an increase in interest in studying this phenomenon because of its negative effects on the individual and society as a whole. And it became noticeable that this problem of violence affects all educational levels without exception. On this basis, this scientific paper came to reveal the causes of school violence in Algeria and its most important manifestations, and what measures have been taken by the relevant bodies in the Algerian state to reduce, if not reduce, this phenomenon?

Key words: school violence, theories of violence, aggression,

socialization, factors of violence, forms of violence, effects of violence.

Résumé

L'école est le deuxième milieu après la famille dans lequel l'enfant poursuit son développement psychologique et social pour qu'il se prépare à la vie future, car l'école joue un rôle fondamental dans la société. Afin de pouvoir remplir sa fonction éducative, il doit disposer d'un environnement sûr. Il est prouvé par diverses études que le climat psychologique et éducatif positif de l'école Elle contribue au développement psychologique et social et à l'acquisition de comportements normaux. Cependant, le phénomène de violence dont certaines écoles sont témoins en a fait un environnement d'insécurité, dans lequel l'enfant ressent de la peur et où il n'y a pas de sécurité. Ces dernières années, on a constaté que le phénomène de la violence s'est accru dans presque tous les établissements d'enseignement de toutes les sociétés Ce qui a suscité un intérêt croissant pour l'étude de ce phénomène en raison de ses effets négatifs sur l'individu et la société dans son ensemble. Et il est devenu évident que ce problème de violence touche tous les niveaux d'enseignement sans exception. Sur cette base, cet article scientifique est venu révéler les causes de la violence scolaire en Algérie et ses manifestations les plus importantes, et quelles mesures ont été prises par les instances compétentes de l'Etat algérien pour réduire, voire réduire, ce phénomène?

Mots clés: violence scolaire, théories de la violence, agressivité, socialisation, facteurs de violence, formes de violence, effets de la violence.

مقدمة

أصبح لمفهوم العنف حيزا كبيرا في واقع حياتنا المعاش فأصبح هذا المفهوم يقتحم مجال تفكيرنا وسمعنا وأبصارنا ليل نهار وأصبحنا نسمع العنف الأسرى والعنف المدرسي والعنف ضد المرأة والعنف الديني وغيرها من المصطلحات التي تندرج تحت أو تتعلق بهذا المفهوم.

ولو تصفحنا أوراق التاريخ لوجدنا هذا المفهوم صفة ملازمة لبني البشر على المستوى الفردي والجماعي، بأساليب وأشكال مختلفة تختلف باختلاف التقدم التكنولوجي والفكري الذي وصل إليه الإنسان، فنجدته متمثلا بالتهديد والقتل والإيذاء والاستهزاء والحط من قيمة الآخرين والاستعلاء والسيطرة والحرب النفسية وغيرها من الوسائل.

والاتجاه نحو العنف نجده في محيط سلوكيات بعض الأفراد، كما نجده في محيط سلوكيات بعض الجماعات في المجتمع الواحد، كما يوجد في محيط المجتمعات البشرية، وهو يوجد في مختلف الأوقات، وقد تزداد نسبة العنف في مجتمع معين وقد تنقص، كما تختلف قوته من مجتمع إلى مجتمع ومن زمن إلى زمن، وقد تكون صور التعبير عن العنف عديدة ومتباينة لأن الناس مختلفون ومتباينون، كما أن الناس يعيشون في ظل مناخات ثقافية وسياسية واقتصادية مختلفة

ولقد بدأ الاهتمام العالمي بظاهرة العنف سواء على مستوى الدول أو الباحثين أو العاملين في المجال السلوكي والتربوي أو على مستوى المؤسسات والمنظمات غير الحكومية في الآونة الأخيرة في التزايد وذلك نتيجة لتطور الوعي النفسي والاجتماعي بأهمية مرحلة الطفولة وضرورة توفير المناخ النفسي والتربوي المناسب لنمو الأطفال نموا سليما وجسديا واجتماعيا لما لهذه المرحلة من أثر واضح علي شخصية الطفل في المستقبل ، بالإضافة لنشوء العديد من المؤسسات والمنظمات التي تدافع عن حقوق الإنسان والطفل ، وقيام الأمم المتحدة بصياغة اتفاقيات عالمية تهتم بحقوق الإنسان عامة وبعض الفئات خاصة الأطفال

وبضرورة حماية الأطفال من جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنف التي يتعرض لها الطفل.

رؤية مفهومية حول العنف:

1. تعريف العنف:

يعرف العنف بأنه سلوك إيذائي قوامه إنكار الآخرين كقيمة مماثلة للأنا أو للنحن، كقيمة تستحق الحياة والاحترام، ومرتكزة على استبعاد الآخر، إما بالخط من قيمته أو تحويله إلى تابع أو بنفيه خارج الساحة أو بتصفيته معنويا أو جسديا. (نبيل راغب، 2003)

ويعرف أيضا بأنه (سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية بهدف إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة). (نبيل راغب، 2003)

إذا فالعنف يتضمن عدم الاعتراف بالآخر وبصاحبه الإيذاء باليد أو باللسان أي بالفعل بالكلمة، وهو يتضمن ثلاث عناصر (الكراهية - التهميش - حذف الآخر).

والعنف سلوك غير سوي نظرا للقوة المستخدمة فيه والتي تنشر المخاوف والأضرار التي تترك أثرا مؤلما على الأفراد في النواحي الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي يصعب علاجها في وقت قصير، ومن ثم فإنه يدمر أمن الأفراد وأمان المجتمع.

2. الخصائص العامة التي يتصف بها العنف:

1- العنف سلوك لا اجتماعي كثيرا ما يتعارض مع قيم المجتمع والقوانين الرسمية العامة فيه.

2- العنف قد يكون ماديا فيزيقيا وقد يكون معنويا مثل إلحاق الأذى النفسي أو المعنوي بالآخرين.

3- العنف يتجه نحو موضوع خارجي قد يكون فردا أو جماعات أو قد يكون نحو ممتلكات عامة أو خاصة.

4- العنف يهدف إلى إلحاق الضرر أو الأذى بالموضوع الذي يتجه إليه.

(الشريبي، 1994)

ولا يمكن دراسة ظاهرة العنف ودينامياتها دون الإشارة إلى بعض المفاهيم التي تتداخل معها مثل العدوان، الغضب، القوة، الإيذاء.

العنف والعدوان:

يرتبط العنف بالعدوان ارتباطا وثيقا فالعنف هو الجانب النشط من العدوانية، ففي حالة العنف تنفجر العدوانية صريحة مذهلة في شدتها واجتياحها كل الحدود، وقد تنفجر عند الأفراد الذين لم يكن يتوقع منهم سوى الاستكانة والتخاذل، أي أن العنف هو الاستجابة السلوكية ذات السمة الانفعالية المرتفعة التي تدفع صاحبها نحو العنف دون وعي وتفكير لما يحدث وللنتائج المترتبة على هذا الفعل. (عزيز حنا وآخرون، 1991)

العنف والغضب:

هناك علاقة وثيقة بين الغضب والعنف فلو تخيلنا أن هناك متصلا لوجدنا أن الغضب يقع في أول المتصل في حين يقع الغضب المتوسط في منتصفه في حين يقع العدوان في آخر المتصل، أي إن العنف هو أقصى درجات الغضب، وهو تعبير عن الغضب في صورة تدمير وتخريب وقتل، وقد يكون هذا التعبير في صورة فردية أو جماعية، وذلك عندما تقوم الجماعات بالتعبير عن غضبها بالحرق أو التدمير للممتلكات العامة مثلا.

العنف والقوة :

القوة هي (القدرة على فرض إرادة شخص ما، ويتم فيها التحكم في الآخرين، سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية بناء على ما لدى الشخص من مصادر جسدية أو نفسية أو

معنوية) (عزيز حنا وآخرون، 1991)، والملاحظ على أن الأقوياء هم الذين يفرضون إرادتهم حتى وإن كان يقاومهم الآخرون، وهذا ما نلاحظه عندما يمارس المعلم سلطته في ممارسة العنف على تلاميذه أو الرجل على أبنائه بحكم سلطته الأبوية أو الرجل على زوجته في المجتمعات الذكورية.

فمن يمتلك القوة يصبح قادرا على ممارسة العنف على الضعفاء سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات وحتى على مستوى الدول.

العنف والإيذاء:

إن تعريفات الإيذاء عديدة ومتباينة ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها الشخص الذي يقع عليه الإيذاء والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع، ولقد ظل فعل الإيذاء داخل الأسرة مثلا يحاط بالكتمان داخل مجتمعاتنا، كما كان حتى وقت قريب يمارس في مدارسنا من قبل المدرسين تجاه التلاميذ تحت شعار التربية، ولكن في ظل التطورات التربوية الحديثة وانتشار فكر حقوق الطفل والمرأة أصبح ينظر لهذه السلوكات على أنها ممارسات عنفية بغض النظر عن نظرة العرف والتقاليد لها.

النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للعنف:

العنف في ضوء نظرية التحليل النفسي:

يرجع فرويد العنف إما لعجز (الأنا) عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعايره، أو عجز الذات عن القيام بعملية التسامي أو الإعلاء، من خلال استبدال النزعات العدوانية والبدائية والشهوانية بالأنشطة المقبولة خلقيا وروحيا ودينيا واجتماعيا، كما قد تكون (الأنا الأعلى) ضعيفة، وفي هذه الحالة تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها إلى حيث تتلمس الإشباع عن طريق سلوك العنف.

كما يرى فرويد أن دوافع السلوك تنبع من طاقة بيولوجية عامة، تنقسم إلى نزعات بنائية (دوافع الحياة) وأخرى هدامة (دوافع الموت) وتعتبر دوافع الموت عن نفسها في صورة دوافع عدوانية عنيفة، وقد تأخذ هذه الدوافع صورة القتل والحقد والتجني ومقر دوافع الموت أو غريزة التدمير هو اللاشعور . (عبد الخالق، 1993)

في حين ترى الفرويدية الحديثة أن العنف يرجع إلى الصراعات الداخلية والمشاكل الانفعالية والمشاعر غير الشعورية بالخوف وعدم الأمان وعدم المواءمة والشعور بالنقص.

النظرية الإحباطية:

ولقد وضع دولا رد مجموعة من القوانين السيكولوجية لتفسير العدوانية والعنف منها

- 1- كل توتر عدواني ينجم عن كبت.
- 2- ازدياد العدوان يتناسب مع ازدياد الحاجة المكبوتة.
- 3- تزداد العدوانية مع ازدياد عناصر الكبت.
- 4- إن عملية صد العدوانية يؤدي إلى عدوانية لاحقة بينما التخفيف منها يقلل ولو مؤقتا من حدتها.

5- يوجه العدوان نحو مصدر الإحباط وهنا يوصف العدوان بأنه مباشر وعندما لا يمكن توجيه العدوان نحو المصدر الأصلي للإحباط، فإنه يلجأ إلى توجيه العدوان نحو مصدر آخر له علاقة مباشرة أو رمزية بالمصدر الأصلي، وعندما يسمى هذا العدوان مزاحا وتعرف هذه الظاهرة بكبش الفداء، فالمعلم الذي يحبط من قبل مديره يوجه عنفه نحو التلاميذ لأنه لا يستطيع أن يعتدي على المدير والزوجة التي يعنفها زوجها تقسو على أطفالها. (صالح محسن، 2006)

نظرية التعلم الاجتماعي:

وهي من أكثر النظريات شيوعاً في تفسير العنف وهي تفترض أن الأشخاص يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أنماط السلوك الأخرى ، وأن عملية التعلم هذه تبدأ بالأسرة ، فبعض الآباء يشجعون أبناءهم على التصرف بعنف مع الآخرين في بعض المواقف ، ويطالبونهم بالأذى ضحايا العنف . ووضح هذا في بيئتنا الجزائرية عندما تقول الأم أو الأب (إياك أن تأتي إلى البيت مضروباً بل أريدك أن تأتي ضارباً) ، أو عندما يجد الطفل أن الوسيلة الوحيدة التي يحل بها والده مشاكله مع الزوجة أو الجيران هي العنف ، فإنه يلجأ إلى تقليد ذلك .

وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة فإنه يشاهد أن المعلم يميل إلى حل مشاكله مع الطلبة باستخدام العنف كما أن الطلبة الكبار يستخدمون العنف في حل مشكلاتهم فيقوم بتقليد هذا السلوك العنيف عندما تواجهه مشكلة .

كما أن وسائل الإعلام تعرض في برامجها العديد من الألعاب والبرامج التي تحتوي على ألفاظ وعبارات ومشاهد تساعد على تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال .

الفرضيات الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي:

- 1- أن العنف يتم تعلمه داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الإعلام.
 - 2- أن العديد من الأفعال الأبوية أو التي يقوم بها المعلمون والتي تستخدم العقاب بهدف التربية والتهديب غالباً ما تعطى نتائج سلبية.
 - 3- إن العلاقة المتبادلة بين الآباء والأبناء والخبرات التي يمر بها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، تشكل شخصية الفرد عند البلوغ، لذلك فإن سلوك العنف ينقل عبر الأجيال.
 - 4- إن إساءة معاملة الطفل في المنزل يؤدي إلى سلوك عدواني تبدأ بدوره في حياته المبكرة ويستمر في علاقته مع أصدقائه وإخوته، وبعد ذلك مع والديه ومدرسيه.
- (عبد الخالق، 1993)

مدرسة التنشئة الاجتماعية:

وهي تفترض أن العنف يتعلم ويكتسب خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما يتشرب المرء مشاعر التمييز العنصري أو الديني، ويؤكد ذلك أن مظاهر العنف توجد بشكل واضح في بعض الثقافات والثقافات الفرعية بينما تقل في ثقافات أخرى، فبعض الثقافات الفرعية التي تمجد العنف تحتل نسبة الجريمة فيها معدلات عالية، كما نجد أنه في المجتمعات الذكورية التي تعطي السلطة للرجل كثيرا ما نجد أن الرجال يمارسون العنف بشكل واضح ويسوقون المبررات المؤيدة لعنفهم. (إسماعيل حلمي، 1999)

هذا بالإضافة إلى ما يسود المجتمع من توجهات فكرية مؤيدة أو معارضة للعنف متمثلة في الأمثال والعرف والثقافة السائدة.

الاتجاه البنائي الوظيفي في تفسير العنف:

ويقوم هذا الاتجاه على فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع الواحد، لذلك فإن أي تغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى وبالتالي فالعنف له دلالاته داخل السياق الاجتماعي، فهو إما أن يكون ناتجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك، أو نتيجة لفقدان الضبط الاجتماعي الصحيح، أو نتيجة لاضطرابات في أحد الأنساق الاجتماعية مثل النسق الاقتصادي أو السياسي أو الأسري، أو نتيجة لسيادة اللامعيارية في المجتمع واضطراب القيم. (يحيى حجازي، ب ت)

نظرية الصراع في تفسير العنف:

وتقوم هذه النظرية على الفكر الماركسي التي ترجع العنف في المجتمع إلى الصراع وخاصة الصراع الطبقي، والصراع أيضا يمتد ليشمل كافة الصراعات السياسية والإثنية والدينية، وصراع المصالح والصراع على السلطة، والصراع يمثل التربة الخصبة لزيادة مظاهر

العنف في الوقت الراهن، خصوصا في ظل عدم توازن القوى، فعادة ما يميل الطرف الأذى لفرض هيمنته على الأضعف لتستمر بعد ذلك دائرة العنف. (أحمد عكاشة، 1992)

الأسباب المؤدية لتأسيس سلوك العنف لدى الأطفال:

تجمع أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية على أن سلوك العنف على المستوى الفردي أو الجماعي هو عادة مكتسبة متعلمة تتكون لدى الفرد منذ وقت مبكر في حياته من خلال العلاقات الشخصية والاجتماعية المتبادلة ومن خلال أساليب التنشئة الاجتماعية.

أولا - العوامل الأسرية:

ويمكن إجمالها في الآتي:

- أساليب التنشئة الخاطئة مثل (القسوة - الإهمال - الرفض العاطفي - التفرقة في المعاملة - تمجيد سلوك العنف من خلال استحسانه، القمع الفكري للأطفال من خلال التربية القائمة على العيب والحلال والحرام دون تقديم تفسير لذلك - التمييز في المعاملة بين الأبناء).

- فقدان الحنان نتيجة للطلاق أو فقدان أحد الوالدين

- الشعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة لكثرة المشاجرات الأسرية والتهديد

بالطلاق

- عدم إشباع الأسرة لحاجات أبنائها المادية نتيجة لتدني المستوى الاقتصادي

- كثرة عدد أفراد الأسرة فلقد وجد من خلال العديد من الدراسات أن هناك

علاقة بين عدد أفراد الأسرة وسلوك العنف

- بيئة السكن فالأسرة التي يعيش أفرادها في مكان سكن مكتظ يميل أفرادها لتبني

سلوك العنف كوسيلة لحل مشكلاتهم .

ثانيا - أسباب مجتمعية:

- 1- **ثقافة المجتمع:** ويقصد بالثقافة هنا جميع المثل والقيم وأساليب الحياة وطرق التفكير في المجتمع فإذا كانت الثقافة السائدة، ثقافة تكثر فيها الظواهر السلبية والمخاضات وتمجد العنف فإن الفرد سوف يميل إلى سلوك العنف.
- 2- إن المجتمع يعتبر بمثابة نظام متكامل يؤثر ويتأثر بأنساقه المختلفة في نسق الأسرة يؤثر في نسق التعليم ونسق الإعلام يؤثر الأسرة وهكذا، فإذا ساد العنف في الأسرة فسوف ينعكس على المدرسة وهكذا.
- 3- **الهامشية:** فالمناطق المهمشة المحرومة من أبسط حقوق الإنسان ونتيجة لشعور ساكنيها بالإحباط عادة ما يميلون إلى تبني أسلوب العنف بل ويمجدونه .
- 4- **الفقر** يعتبر الفقر من الأسباب المهمة في انتشار سلوك العنف نتيجة لإحساس الطبقة الفقيرة بالظلم الواقع عليها خصوصا في غياب فلسفة التكافل الاجتماعي وفي ظل عدم المقدرة على إشباع الحاجات والإحباطات المستمرة لأفراد هذه الطبقة.
- 5- **مناخ مجتمعي** يغلب عليه عدم الاطمئنان وعدم توافر العدالة والمساواة في تحقيق الأهداف وشعور الفرد بكونه ضحية للإكراه والقمع.
- 6- **مناخ سياسي** مضطرب يغلب عليه عدم وضوح الرؤيا للمستقبل

ثالثا- أسباب نفسية:

- 1- **الإحباط** فعادة ما يوجه العنف نحو مصدر الإحباط الذي يحول دون تحقيق أهداف الفرد أو الجماعة سواء كانت مادية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية
- 2- **الحرمان** ويكون بسبب عدم إشباع الحاجات والدوافع المادية والمعنوية للأفراد مع إحساس الأفراد بعدم العدالة في التوزيع.
- 3- **الصددمات النفسية** والكوارث والأزمات خصوصا إذا لم يتم الدعم النفسي الاجتماعي للتخفيف من الآثار المترتبة على ما بعد الأزمة أو الصدمة.

- 4- النمذجة فالصغار يتعلمون من الكبار خصوصا إذا كان النموذج صاحب تأثير في حياة الطفل مثل الأب أو المعلم.
- 5- تعرض الشخص للعنف فالعنف يولد العنف بطريقة مباشرة على مصدر العدوان أو يقوم الشخص المعنف بعملية إزاحة أو نقل على مصدر آخر له علاقة بمصدر التعنيف.
- 6- تأكيد الذات بأسلوب خاطئ (تعزيز خاطئ) من قبل الذات أو من قبل الآخرين.
- 7- حماية الذات عندما يتعرض الشخص للتهديد المادي أو المعنوي.
- 8- حب الظهور في مرحلة المراهقة خصوصا إذا ما كانت البيئة الاجتماعية تقدر السلوك العنيف وتعتبره معيارا للرجولة والهيمنة.
- 9- وقت الفراغ وعدم وجود الأنشطة والبدائل التي يمكن عن طريقها تصريف الطاقة الزائدة.
- 10- شعور الفرد أو الأفراد بالاغتراب داخل الوطن مع ما يصاحبه من مشاعر وأحاسيس نفسية واجتماعية حيث وجد في العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين العنف والاغتراب.
- 11- غالبا ما يصدر العنف عن الأفراد الذين يتسمون بضعف في السيطرة على دوافعهم عند تعرضهم للمواقف الصعبة مما يؤدي لسلوك العنف. (يحي حجازي، ب ت)

رابعا - وسائل الإعلام وألعاب الأطفال:

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال من خلال ما تعرضه من برامج ومسلسلات على الشاشة لما تحتويه من عناصر الإبحار والسرعة والحركة والجاذبية وبالتالي يقوم الطفل بتمثلها وحفظها في مخزونه الفكري والسيكولوجي، كما أن مسلسلات الأطفال بما تحتويه من ألفاظ وعبارات لا تتناسب في كثير من الأحيان مع واقع مجتمعنا الفلسطيني كما نجد أن الألفاظ والمشاهد تكرر مفاهيم القتل والعدوان والسيطرة والقوة.

العنف المدرسي أسبابه ونتائجه والحلول المقترحة لمجابهته:

تعتبر المدرسة إحدى وسائط التنشئة الاجتماعية والتي أوكل إليها المجتمع مسؤولية تحويل أهدافه وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلى عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للتلاميذ إلى جانب عمليات التوافق والتكيف والإعداد للمستقبل، ومن خلال المدرسة يتشكل أيضا وعي الإنسان الاجتماعي والسياسي، ويكتسب التلميذ المهارات والقدرات لمزاولة نشاطه الاقتصادي بل وأكثر من ذلك يتشكل من خلال التعليم أبرز ملامح المجتمع وتتحد مكانته في السلم الحضاري.

وتسعى المدرسة جاهدة لتحقيق ذلك من خلال وسائل تربوية قائمة على أسس معرفية ونفسية. فهل العنف الذي يمارس داخل مدارسنا سواء من قبل المعلمين تجاه التلاميذ أو من قبل التلاميذ تجاه المعلمين، أو من قبل التلاميذ تجاه بعضهم البعض؟

إن العنف هو نقيض للتربية فهو يهدر الكرامة الإنسانية، لأنه يقوم على تهميش الآخر وتصغيره والخط من قيمته الإنسانية التي كرمها الله، وبالتالي يولد إحساسا بعدم الثقة وتدني مستوى الذات وتكوين مفهوم سلبي تجاه الذات والآخرين والعنف الذي يمارس تجاه التلميذ لا يتماشى مع أبسط حقوقه وهو حرية التعبير عن الذات لأن العنف يقمع هذا الحق تحت شعار التربية.

وقبل البدء في مناقشة هذه المشكلة لا بد من الإشارة إلى أن هذه المشكلة ليست مشكلة جزائرية فقط بل هي مشكلة عربية وعالمية أصابت المدارس وأصبحنا نسمع عن أخبارها في الدراسات والأخبار العالمية، وحين ناقشناها فليس من باب جلد الذات. وقد نشأت هذه المشكلة نتيجة تراكمات الماضي من أصل تصادم الآراء والأحكام والنظرة إلى السلطة والقوة، كما أن لها علاقة بأسلوب الحياة والمعيشة الاجتماعية في الأسرة والسوق والمؤسسات، ولما كان التربويون جزءا من الحياة، فقد اكتسبوا عادات العنف من أصل

حياتهم عندما كانوا أطفالا في الأسرة وعندما كانوا تلاميذ في المدارس وطلبة في الجامعات ومعلمين .

أولا: أشكال العنف المدرسي: للعنف المدرسي عدة مظاهر وأشكال منها:

1. من تلميذ إلى تلميذ آخر:

- الضرب: باليد - بالدفع - بأداة - بالقدم وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على مواجهة وبالذات لو اجتمع عليه أكثر من طفل.
- التخويف: ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر نتيجة لأنه أكثر منه قوة أو التهديد بشلة الأصدقاء أو الأقرباء.
- التحقير من الشأن: لكونه غريبا عن المنطقة أو لأنه أضعف جسما أو لأنه يعاني مرضا أو إعاقة أو السمعة السيئة لأحد أقاربه.
- نعتة بألقاب معينة لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أو لها علاقة بالأصل (قرية - قبيلة).
- السب والشتم.

2. من تلميذ على الأثاث المدرسي:

- تكسير الشبايك والأبواب ومقاعد الدراسة.
- الحفر على الجدران .
- تمزيق الكتب.
- تكسير وتخريب الحمامات.
- تمزيق الصور والوسائل التعليمية والستائر.

3. من تلميذ على المعلم أو الإدارة المدرسية:

- تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير.
- التهديد والوعيد.

- الاعتداء المباشر.
- الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير.
- من المعلم أو المدير على الطلبة:
- العقاب الجماعي (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للفصل سواء بالضرب والشتم، لأن تلميذ أو مجموعة من التلاميذ يثيرون الفوضى).
- الاستهزاء أو السخرية من تلميذ أو مجموعة من التلاميذ.
- الاضطهاد.
- التفرقة في المعاملة.
- عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان التلميذ على صواب.
- التهميش.
- التهجم والنظرة القاسية.
- التهديد المادي أو التهديد بالرسوب.
- إشعارا التلميذ بالفشل الدائم.

ثانيا: الأسباب المسؤولة عن العنف المدرسي:

1. عوامل أسرية:

تعتبر الأسرة المصدر الأساسي للعنف المدرسي فالسنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات التي تحدد الإطار العام للشخصية الإنسانية، وحيث أن الصراع والعنف السياسي والعسكري من خصوصيات المنطقة العربية عامة والجزائرية خاصة على مدى أجيال عديدة فقد انتقلت آثار ذلك على الأسرة الجزائرية خصوصا وبالتالي أصبحت الشدة والقسوة تتغلغل في نسيج وتوجهات التنشئة الاجتماعية للأسرة الجزائرية في تربيتها لأطفالها. هذا إذا كنا بصدد الحديث عن الشدة والقسوة والعنف من منظور الموروث الثقافي. (إسماعيل حلمي، 1999)

أما بصدد الحاضر والماضي القريب فنحن بصدد أب لا يستطيع توفير متطلبات الحاجات الأساسية يعايش التوتر وانخفاض القدرة الشرائية والضغط، وأم عاجزة لا حول لها ولا قوة ترى أعز ما تملك يتعرض للخطر كل يوم في الشارع أو في المدرسة، كل هذا ينعكس على الطفل بطريقة أو بأخرى، والطفل هنا يشعر بكل ذلك ويحس أن مصدر القوة لديه وهو والده عاجز دائم الشكوى. ويتعرض الطفل خلال ذلك للإهمال والتهميش وعدم إحساسه بالدفء العاطفي، هذا بالإضافة للشجار الدائم وعادة ما يرى أن والده يلجأ لحل مشكلاته بأسلوب عنيف.

وبما أن السلوك ليس نتاجا فقط للحالة الراهنة بل هو محصلة لخبرات ومشاعر وأحاسيس ومؤثرات بيئية ونفسية واجتماعية سابقة وحاضرة إذا فالطفل ينقل كل ذلك إلي المدرسة ليحدث بعد ذلك التفاعل بين العوامل السابقة والحالية ليتولد عنه سلوك الطفل المدرسي العنيف.

2. عوامل مدرسية:

- 1- قسوة المعلمين واستخدامهم للعقاب.
- 2- إدارة مدرسية تسلطية.
- 3- ممارسة العنف من قبل المعلمين أمام التلاميذ سواء تجاه بعضهم البعض أو تجاه التلاميذ.
- 4- ضيق المكان حيث أن المساحة المحدودة تولد التوتر النفسي والاحتكاك البدني.
- 5- إهمال الوقت المخصص لحصص الأنشطة البدنية.
- 6- عدم توافر الأنشطة المتعددة والتي تشبع مختلف الهوايات والميول.

- 7- استخدام الأسلوب التقليدي في التدريس القائم (تقييد حركة التلاميذ في الحصة - الحفظ والتسميع - عدم توافر الأنشطة - التلميذ متلقي فقط - استخدام العقاب كوسيلة تربوية وغيرها من الأساليب التقليدية).
- 8- وجود المدرسة في منطقة مهملة أو معزولة أو محاطة بوسط اجتماعي مفكك.
- 9- الروتين والمناخ المدرسي المغلق يساعد على عدم الرضا والكبت والقهر والإحباط، مما يولد تصرفات عنيفة عند التلاميذ.
- 10- طرق التقويم المتبعة التي لا تعطي فرصة للجميع بالتعلم والنجاح بل تولد أحيانا المنافسة السلبية والإحباط والعدوان.
- 11- عدم وضوح القواعد والضوابط التي تحدد قواعد السلوك المرغوب والسلوك غير المرغوب بشكل واضح.
- 12- تعزيز سلوك العنف من قبل التلاميذ فالطفل الذي يمارس العنف ويشجعه زملاءه قد يميل إلى تبني هذا السلوك خصوصا في ظل عدم المحاسبة أو تعديل السلوك.
- 13- عدم وجود فريق عمل متخصص يعمل على دراسة ظاهرة العنف والتعامل معها بشكل مخطط (الجانب الوقائي: حصر التلاميذ الذين يعيشون تحت الضغط والذين من الممكن أن يطوروا سلوكيات عنيفة - الجانب الإنمائي: تنمية الجوانب الإيجابية في شخصية التلميذ والتركيز على التعزيز - الجانب العلاجي: وضع الخطط والبرامج الإرشادية التي تساعد في التخفيف من العنف). (إسماعيل حلمي، 1999)

ثالثا: الآثار المترتبة على سلوك العنف في المدارس:

1. المجال النفسي السلوكي:

- 1- العنف فلكل فعل رد فعل ويكون ذلك إما بالعنف على مصدر العنف نفسه أو على طفل آخر أو في صورة تحطيم الأثاث المدرسي (ميكانيزم الإزاحة) .
- 2- الكذب: حيث يميل التلميذ للكذب كهروب من موقف التعنيف.
- 3- المخاوف: الخوف من المعلم، الخوف من المدرسة، مخاوف ليلية.
- 4- العصبية والتوتر الزائد الناتج عن عدم إحساسه بالأمان النفسي.
- 5- تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز.
- 6- اللجوء إلى الحيل اللاشعورية، مثل التمارض والصداع لرغبته في عدم الذهاب للمدرسة لارتباطها بخبرات غير سارة.
- 7- تكوين مفهوم سلبي تجاه الذات وتجاه الآخرين.
- 8- العديد من المشكلات: التبول اللاإرادي - الانطواء - مشاعر اكتئابية.

2. المجال التعليمي:

- 1- تدني مستوى التحصيل الدراسي .2. الهروب من المدرسة 3. التأخر عن المدرسة 4. التسرب المدرسي
5. كراهية المدرسة والمعلمين وكل ما له علاقة بالعملية التعليمية.
6. تهديد الأمن النفسي للطفل يؤدي إلى القضاء على فرصة التفكير الحر والعمل الخلاق.

رابعا: كيفية الحد من ظاهرة العنف المدرسي:

- 1- العمل على الجانب الوقائي بحيث يتم مكافحة العوامل المسببة للعنف والتي من أهمها:
 - نشر ثقافة التسامح ونبد العنف.
 - نشر ثقافة حقوق الإنسان وليكن شعارنا التعلم لحقوق الإنسان وليس تعليم حقوق الإنسان.

- عمل ورشات ولقاءات للأمهات والآباء لبيان أساليب ووسائل التنشئة السليمة التي تركز على منح الطفل مساحة من حرية التفكير وإبداء الرأي والتركيز على الجوانب الإيجابية في شخصية الطفل واستخدام أساليب التعزيز.
- التشخيص المبكر للأطفال الذين يقعون تحت ظروف الضغط والذين من الممكن أن يطوروا أساليب غير سوية.
- تنمية الجانب القيمي لدى التلاميذ.
- عمل ورشات عمل للمعلمين يتم من خلالها مناقشة الخصائص الإنمائية لكل مرحلة عمرية والمطالب النفسية والاجتماعية لكل مرحلة.
- التركيز على استخدام أساليب التعزيز بكافة أنواعها.
- استخدام مهارات التواصل الفعالة القائمة على الجانب الإنساني والتي من أهمها حسن الاستماع والإصغاء وإظهار التعاطف والاهتمام.
- إتاحة مساحة من الوقت لجعل التلميذ يمارس العديد من الأنشطة الرياضية والهوايات المختلفة.

2- الجانب العلاجي :

- استخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب والتي منها (التعزيز السليبي
- تكلفة الاستجابة - التصحيح الزائد - كتابة الاتفاقيات السلوكية الاجتماعية - المباريات الصفية).
- استخدام الأساليب المعرفية والعقلانية الانفعالية السلوكية في تخفيف العنف والتي من أهمها: معرفة أثر النتائج المترتبة على سلوك العنف - تعليم التلاميذ مهارة أسلوب حل المشكلات - المساندة النفسية - تعليم التلاميذ طرق ضبط الذات - توجيه الذات - تقييم الذات - تنمية المهارات الاجتماعية في التعامل - تغيير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عند بعض التلاميذ فيما يتعلق بمفهوم الرجولة.

- الإرشاد بالرابطة الوجدانية والتي تقوم على إظهار الاهتمام والتوحد الانفعال وتوظيف الإيماءات والتلميحات ولغة الجسم عموما من قبل المعلم لإظهار اهتمامه بالتلميذ.

طريقة العلاج القصصي:

فالقصص تساعد على التخلص من عوامل الإحباط وتعمل على تطوير القدرات الإدراكية، ومن خلال القصص يدرك الطفل أن هناك العديد من الأطفال من لهم نفس مشكلاته، وتفجر القصص المشاعر المكبوتة عندما يدخل الطفل في تجربة قوية من خلال تماثله أو رفضه الشديد لتصرفات قامت بها شخصية من الشخصيات مما يخفف الضغط النفسي عنده.

- ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه ثم نقوم بضبطه تدريجيا حتى نصل إلى مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الايجابي البديل.

خامسا: دور العاملين في مجال التوجيه والإرشاد وحقوق الإنسان في الحد من

ظاهرة سلوك العنف المدرسي:

يقوم العاملون في هذا المجال بالعديد من الفعاليات والأنشطة للتخفيف من هذا السلوك سواء لدى المعلمين أو التلاميذ أو الأولياء تجاه أبنائهم ومن هذه الفعاليات والأنشطة:

1- تنفيذ العديد من الندوات لأولياء التلاميذ في أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية باعتبار أن الأسرة هي المصدر الأساسي في تأسيس سلوك العنف لدى الأطفال.

2- تنفيذ العديد من الندوات لأولياء التلاميذ حول حقوق الطفل في الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وحقه في اللعب والمشاركة والتعبير عن الرأي، وحقه في الشعور بالأمن النفسي والاجتماعي.

- 3- تنفيذ العديد من الندوات واللقاءات مع المعلمين والإدارات المدرسية حول الخصائص الإنمائية لكل مرحلة عمرية والمشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عليها وخصوصا مرحلة المراهقة وكيفية التعامل مع هذه المشكلات وخصوصا سلوك العنف.
- 4- تنفيذ العديد من الندوات للمعلمين والإدارات المدرسية حول حقوق الطفل النفسية والاجتماعية والمدنية والسياسية.
- 5- المشاركة في تشكيل البرلمان الطلابي كتجسيد واقعي لفكرة الديمقراطية والتعبير عن الرأي والمشاركة في صنع القرارات خصوصا التي تتعلق بشؤونهم.
- 6- عقد دورات للمشرفين التربويين والمديرين والمدربات والمعلمين والمعلمات في حقوق الإنسان والوساطة الطلابية وحل النزاعات ومنحى التواصل غير العنيف.
- 7- تفعيل برنامج الوساطة الطلابية باعتباره وسيلة تربوية في إشراك التلاميذ في حل مشكلاتهم دون إحساسهم بضغط الكبار.
- 8- الإشراف على برنامج الحكومة المدرسية الذي يهدف في الأساس إلى تعليم مبادئ الديمقراطية والحوار ونبذ الصراعات والدفاع عن الحقوق بأساليب الحوار الهادئ البناء.
- 9- الإشراف على برنامج بناء والذي من ضمن أهدافه الكشف عن التلاميذ المتأثرين بالصدمة والتي من ضمن آثارها سلوك العنف حيث يقدم هذا البرنامج العديد من الأنشطة والفعاليات التي تحدد من هذا السلوك.
10. تنفيذ العديد من المخيمات الصيفية والإشراف عليها والتي من ضمن أهدافها التفرغ الانفعالي عن طريق الأنشطة الحركية والرسم والتمثيل والفنون الشعبية والتي تسهم في خفض العدوانية بالإضافة إلى أنشطة متنوعة ذات صلة بمفاهيم حقوق الإنسان.
11. تنفيذ العديد من المعارض والمهرجانات والتي تحتوي على ركن أساسي خاص بحقوق الطفل سواء من حيث الفقرات التي تقدم أو المجسمات والرسومات التي تعبر عن

حقوق الطفل وكذلك الفقرات التي تحتوي على مضمون توجيهي إرشادي لبعض القضايا التي تم الطفل.

12- التنسيق مع المؤسسات غير الحكومية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان والدعم النفسي الاجتماعي لمساعدة الأطفال في هذا المجال .

13 - توزيع النشرات والملصقات الخاصة بحقوق الطفل.

14- توزيع النشرات الخاصة بالآثار المترتبة على استخدام العقاب والعنف تجاه التلاميذ والوسائل البديلة للعقاب والعنف .

15- تنفيذ العديد من المسابقات التي تتناول موضوعات حقوق الطفل والتوجيه والإرشاد.

16- القيام بدورات قصيرة للمعلمين الجدد في كيفية التعامل مع التلاميذ من خلال منحي التواصل اللاعنفى القائم على الإرشاد بالرابطة الوجدانية.

17- العمل على الجانب الوقائي للحد من سلوك العنف لدى التلاميذ من خلال جلسات التوجيه الجماعي وتوظيف الإذاعة المدرسية والجانب الإعلامي في المدرسة.

18- العمل على الجانب النمائي من خلال تنمية مهارات الاتصال والتواصل اللاعنفى لدى المعلمين والتلاميذ وتدريب التلاميذ على تنمية المهارات الاجتماعية .

19- أما على المستوى العلاجي فقد نفذ العاملون في قسم التوجيه والإرشاد العديد من البرامج العلاجية للتلاميذ العدوانيين والذين يتبنون العنف في حل مشكلاتهم والتي تقوم في الأساس على نظريات التوجيه والإرشاد (السلوكية - المعرفية - العقلانية الانفعالية السلوكية - الإنسانية - السلوكية الحديثة).

20- كما يقوم العاملون بقسم التوجيه والإرشاد بتقديم الدعم والمساندة النفسية للطلبة المتأثرين بالصدمات والأزمات التي تترك في كثير من الأحيان مشاعر عدائية وتولد سلوكا عنيفا وذلك من خلال البرامج الإرشادية التي تقوم في الأساس على جلسات التفرغ الانفعالي وتقوية مفهوم الذات والشعور بالأمن النفسي والاجتماعي.

خلاصة:

انطلق الباحثان في هذه الدراسة من شعور أولي بوجود مشكلة اجتماعية تتعرض لها المؤسسات التربوية الجزائرية. ولقد تدعم هذا الشعور شيئا فشيئا انطلاقا من اطلاعنا على ما يصدر عن الجرائد اليومية والدراسات الإحصائية-على قتلها-للظاهرة المتنامية والمتصاعدة يوما بعد آخر، ألا وهي ظاهرة العنف في المدارس التي أصبحت تشكل موضوعا من مواضيع الساعة والمرتبطة بالحياة الاجتماعية والذي يلاحظ ازدياد في معدلاته في الفترة الأخيرة خصوصا بين تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية وفي بعض الأحيان حتى تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين هم ركيزة مهمة من ركائز المجتمع.

ولهذا نشير إلى أهمية تناول ظاهرة العنف لدى التلاميذ بالدراسة والتحليل والتشخيص، باعتبارها من القضايا الشائكة لدى الأولياء، المربين، المسؤولين وهيئات . وذلك لما تخلفه من نتائج خطيرة على التلميذ، المؤسسة التربوية والمجتمع ككل. ومن ثم فالأمر يتطلب جهود الباحثين والعلماء، وكذلك تسخير الإمكانيات على درجة عالية لدراسة هذه الظاهرة ومعرفة طرق وأساليب علاجها

ومن خلال هذه الدراسة، تبين أن العنف الممارس لدى التلاميذ بمؤسسات التعليم الثانوي والمتوسط تأخذ مظاهر متعددة تتمثل في العديد من الأشكال والمظاهر التي يترجم من خلالها وهي:

- العنف بين التلاميذ، العنف التلاميذ تجاه الأساتذة، العنف التلاميذ تجاه الإدارة والعنف تجاه الممتلكات المدرسية.

- وكل نوع من هذه الأنواع يبرز في مظاهر متنوعة: العنف الجسدي، اللفظي، المعنوي، الرمزي و المادي. وتتفق هذه المظاهر مع ما توصلت إليه بعض الدراسات والأبحاث، وإن كانت تختلف في إضافة بعض الأشكال والأنواع الأخرى.

- وتختلف هذه الأشكال والمظاهر باختلاف بعض المتغيرات كجنس التلاميذ، فالعنف يختلف بين التلاميذ الذكور والإناث من حيث الانتشار والمظاهر، لذلك ترتفع نسب العنف الجسدي عند الذكور، في حين يكثر العنف اللفظي عند الإناث ممثلاً في السب والشتم. وهذا ما أكدته التفسيرات البيولوجية والبيئة للعنف عامة، والعنف لدى التلاميذ خاصة. - كما يختلف العنف حسب حجم التلاميذ، فالعنف لا يمارس بطريقة فردية فحسب، بل تمارسه جماعة من التلاميذ تعمل على التنظيم والتخطيط لهذه الأفعال، وكلا النوعين العنف الفردي والجماعي (يبرز في مظاهر مختلفة ومخاطر متباينة

- وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الأنواع والمظاهر تنتشر في الغالب بصفة مستمرة ومتكررة، و إن كانت تزداد انتشاراً وخطورة في بعض الفترات خاصة بعد الامتحانات. وفي ضوء النتائج يمكننا القول إن هناك حاجة ماسة إلى إجراء دراسات أخرى يتم التطرق فيها إلى مختلف جوانب وأبعاد هذه الظاهرة بهدف الإحاطة أكثر بهذا الموضوع وإثارة نقاط أخرى يمكن أن تشكل مجالاً للبحث والدراسة.

قائمة المراجع

- 1- احمد محمد عبد الخالق (1993)، أصول الصحة النفسية، الإسكندرية، دار المعارف
- 2- زكريا الشر بيني (1994)، المشكلات النفسية عند الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 3- عزيز حنا داود وآخرون (1991) الشخصية بين السواء والمرضى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 4- إجلال إسماعيل حلمي (1999) العنف الأسري، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
- 5- نبيل راغب (2003)، أخطر مشكلات الشباب، القلق العنف الإدمان، القاهرة، دار الغريب للطباعة والنشر.
- 6- صالح محسن (2006)، العقاب أسباب وآثار وحلول إجرائية، قسم التوجيه والإرشاد، وكالة الغوث الدولية
- 7- يحيى حجازي (ب ت) المساعد في التعامل مع العنف المدرسي وحل الصراعات، مركزا لشرق الأوسط للديمقراطية واللاعنف، بيت حنين، القدس.
- 8- أحمد عكاشة (1992) الطب النفسي المعاصر، القاهرة، الأنجلو المصرية.